Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخواطر، وتشحذ العقول فإنا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العلل الظريفة، والاحتجاجات الغريبة فرب شعر يبلغ بفرط غباوة صاحبه (من السرور والضحك والاستطراف)، ما لا يبلغه (حشد) أحرّ النوادر، وأجمع المعاني.

وأنا أتظرف أمرين استظرافاً شديداً: أحدهما استماع حديث الأعراب، والأمر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام، وهما لا يحسنان منه شيئاً كأنهما يثيران من غريب الطيب ما يضحك كل ثكلان، وان تشدد، وكل غضبان، وإن أحرقه لهيب الغضب. ولو أن ذلك لا يحل لكان في باب اللهو والضحك والسرور والبطالة والتشاغل ما يجوز في كل فن.

وسنذكر من هذا الشكل عللاً، ونورد عليك من احتجاجات الأغنياء حججاً ـ إن كنت ممن يستعمل الملالة، وجماحاً لقوتك.

ولنبتدىء النظر في باب الحمام وقد ذهب (عنك) الكلال وحدث النشاط.

وإن كنت صاحب علم وجد، وكنت ممرناً، وكنت إلف تفكير وتنقير، ودراسة كتب، وحلف تبين، وكان ذلك عادة لك لم يضرك مكانه من الكتاب، وتخطيه إلى ما هو أولى بك»[1].

(٦١ ـ III، ٢)

إن هذا تصريح خاص بمبدأ احتمال الضحك وإمكانيته وضرورته. فالجاحظ لا يتكلم هنا مباشرة عن الدور التربوي لسب المعايب

(١) الجاحظ، الحيوان، جـ٣، ص ٢. (المروجة: التي روجها صاحبها وجعلها تسير بين الناس).